أروع القصص العالمية

فرانكنشتاين

أكاديميا

هذه المجموعة من روائع الأدب العالمي الكلاسيكية توفّر للقارىء متعة تجعله يعيش في عالم من الإثارة والتشويق والخيال، ومرجعاً أدبياً يعين الطالب في فهم مميزات الرواية الكلاسيكية والحبكة الدرامية.

ارتبط اسم ماري شيلي بقصص الرعب وكان أشهرها على الإطلاق قصة «فرانكنشتاين» التي نشرت في العام 1818.
وهي قصة مرعبة عن عالِم يدعى فرانكنشتاين نجح في جمع أعضاء بشرية وحوّلها إلى وحش مخيف ومرعب.
وكان لهذا الوحش قوة رهيبة استغلّها على فرانكنشتاين وعلى الأشخاص المقرّبين منه.

في هذه السلسلة

- فرانكنشتاين
- الدكتور جيكل ومستر هايد
- دراكولا
- شبح الأوبرا
- 20 ألف قدم تحت الماء
- رحلة إلى باطن الأرض
- جزيرة الكنز
- روبنسون كروزو
- الحديقة السرية
- أوليڤر تويست
- نداء البراري
- بلاك بيوتي - المهر الأسود


ISBN 9953-37-419-8
9 789953 374192

أروع القصص العالمية

فرانكنشتاين

كتبها بتصرُّف

بولين فرانسيس

ترجمة

إيزيس خليل

أكاديميا

فرانكنشتاين

ISBN: 9953-37-419-8

Frankenstein

First published by Evans Brothers Limited (a member of the Evans Publishing Group)
2A Portman Mansions, Chiltern Street, London W1U 6NR, United Kingdom

This Arabic edition published under licence from Evans Brothers Limited

Academia International أكاديميا انترناشيونال
P.O.Box 113-6669 ص.ب.
Beirut - Lebanon 1103 2140 بيروت – لبنان
Tel (961 1) 800811-862905 -800832 هاتف
Fax (961 1) 805478 فاكس
E-mail: academia@dm.net.lb بريد الكتروني
www.academiainternational.com

فرانكنشتاين

الفهرس

المقدمة

ولدت ماري شيلي في عام 1797 ، واشتهر اسمها بسبب قصّة الرعب التي ألّفتها بعنوان "فرانكنشتاين" ونشرت في العام 1818.

تزوجت ماري شيلي من الشاعر بيرسي شيلي في العام 1816 وانتقلت للعيش معه في إيطاليا. وفي صيف ذلك العام زار الزوجان سويسرا مع صديق لهما هو الشاعر لورد بايرون. وفي إحدى الأمسيات الماطرة قرر الأصدقاء الثلاثة أن يرووا قصصاً مرعبة عن الأشباح بقصد تمضية الوقت. وعندما أوت ماري إلى فراشها تلك الليلة كانت ما تزال تفكر في قصة جيدة إلا أن حلماً مرعباً راودها أفاقت على أثره خائفة مذعورة، فصرخت:

"لقد وجدتها! فما أرعبني سوف يرعب الآخرين أيضاً. ليس عليّ إلاّ أن أصِف الشبح الذي طاردني في منتصف الليل أثناء نومي".

تحوّل حلم ماري إلى قصة فرانكنشتاين التي نشرت بعد سنتين من كتابتها.

في عام 1822 غرق بيرسي شيلي عندما انقلب قاربه أثناء عاصفة هبّت قرب الساحل الإيطالي. وبعد ذلك عادت ماري شيلي إلى إنكلترا مع ابنها بيرسي واستمرت بالكتابة حتى وفاتها في العام 1851.

17آب/أغسطس

أُخْتي العَزيزَة،

لَقد حَدث مَعي أَغْرَبُ شَيْءٍ عَلى الإطْلاق. ستعْلمِينَ مِن رِسالَتي الأَخيرة بِأنَّني الآن أَترأَّسُ بعْثَةً إلى القُطْبِ الشّماليّ. يَوْمُ الاِثْنَيْن الماضي، أَحاطَتِ الثُّلوجُ والضبابُ بِسَفينَتِنا وَلَم نَسْتَطِع المُضِيَّ في طريقِنا.

بالطَبْعِ، كُنّا نَتَناوَبُ الحِراسَةَ عَلى ظَهْرِ السَّفينةِ وكُنّا قَلِقين للغايةِ. وبَعْد أَن انْقشَعَ الضَّبابُ قليلاً رَأَيْتُ على مَسافَةٍ بَعيدَةٍ زَلاّجَةً تَجُرُّ عَرَبَةً مُثَبَّتَةً بِها. حَدَّقْتُ به جَيِّداً وأَصابَتْني الدَّهْشَةُ لأَنّ الرَجُلَ الذي يَقودُ كِلابَ الزلاّجَة كان طولُه يَتعدّى الثَمانيَةَ أَقْدام.

في الصَّباحِ، عِنْدَما بَدَأَ الثَّلْجُ يتفكّك، انْدَفَعتْ قِطْعَةٌ كَبيرَةٌ مِنه نَحْونا. وكان على مَتْنِها زَلاّجَة. آه يا مرغريت، لَوْ رَأَيْتِ الرَّجُلَ الذي كان يَقودُ الزَّلاجَةَ!! كان على وشكِ أن يموتَ من التَجَمُّد. وَعِنْدما تَمَكَّن مِن الحَديثِ أَخْبَرني أَنَّه يَبْحَثُ عَن

أَحدهِم، تَبَيَّنَ لي أَنَّه الرَّجُل الطَّويل الذي رَأَيْتُه البارِحَة على الزلاّجةِ الغريبة.

خلالَ الأسبوعِ الماضي، أَخْبَرني هَذا الرَّجُل المِسْكين قِصَّتَه، وكَيْف أصبح حزيناً وملأتِ التعاسَةُ قلبَه. أُخْتي العَزيزَة، لقد كَتَبْتُ لَك قِصَّتَه وَسأُرْفِقُها مع هَذِه الرِّسالَة.

أَخوك المُحبّ،

روبرت والتون.

الفصل الأول

الوَحْشُ يَغْدو حيّاً

أُدْعَى فيكتور فرانكنْشتاين، وقَد فَقَدْتُ كُلَّ شيْءٍ عزيزٍ على قَلْبي. أتمَنّى لو أنَّني أَسْتَطيعُ أن أبدأَ حَياتي مِن جَديدٍ. لَقَد عانَيْتُ الكَثيرَ، كما تَرين. والآن وأنا على وَشْكِ المَوْتِ أُريدُ أَن أُخْبِرَكِ كَيْف مَلأَتِ التَّعاسَةُ وَالأَحْزانُ حَياتي.

لَقَد عِشْتُ طُفولَةً سَعيدَةً قُربَ بُحيرةِ جنيف في سويسرا، أَمْضَيْتُ فيها أَيّاماً سَعيدَةً مَع أهلي وشَقيقيَّ إرْنَسْت ووِلْيام وَأُخْتي المُتَبنّاة إليزابيث. وأَوَّل حُزْنٍ كَبيرٍ ملأَ قَلْبي كان لحظةَ وَفاةِ والِدَتي، وَكانَ ذلك قَبْل ذَهابي إلى الجَامعةِ في أَلمانيا بِيَوْمٍ وَاحِدٍ.

كانَ أُسْتاذُ الكيمْياء في الجامِعَةِ، وهو رَجُلٌ طيِّبٌ للغايَةِ اسمُه وُلْدمان، هُو الذي أَخْبَرني أَشْياءَ مُذْهِلَةً غَيَّرَتْ تَفْكيري إلى الأَبَد. فقد قالَ لي:

"يَعْلَمُ الآن العُلَماءُ المحدَثون كَيْف يَجْري الدَّمُ في عُروقِنا، وَيَعْلَمون كذلك عَنِ الهَواءِ الذي نَتَنَفَّسُ. إنَّهم يَمْلِكون قُدُراتٍ مُذْهِلَة".

لَم أَنَمْ تِلْك اللَّيْلَة، فَلَقَد ظَلَّتْ كَلِماتُ الأُسْتاذ وُلْدمان تَجولُ في رَأْسي، إلى أن تَمَخَّضَتْ أَفْكاري عَن شَيءٍ وَاحِد، وهو أنّني أريدُ أَن أُصْبِحَ عالِماً. وفي اليَوْمِ التّالي، ذهبتُ لرؤيةِ الأُسْتاذِ وُلْدمان وَتَحادَثْتُ مَعَه في هَذا الأَمْرِ، وكان سَعيداً بِقَراري وَوافق على أن أكونَ طالباً عندَه.

ونَصَحَني قائِلاً: "إذا أرَدْتَ أن تُصْبِحَ عالِماً، علَيْك أن تدرُس مُخْتَلَفَ حقُولِ المعْرِفة، وهذا يَشْمَلُ عِلْمَ الرِّياضِيّات".

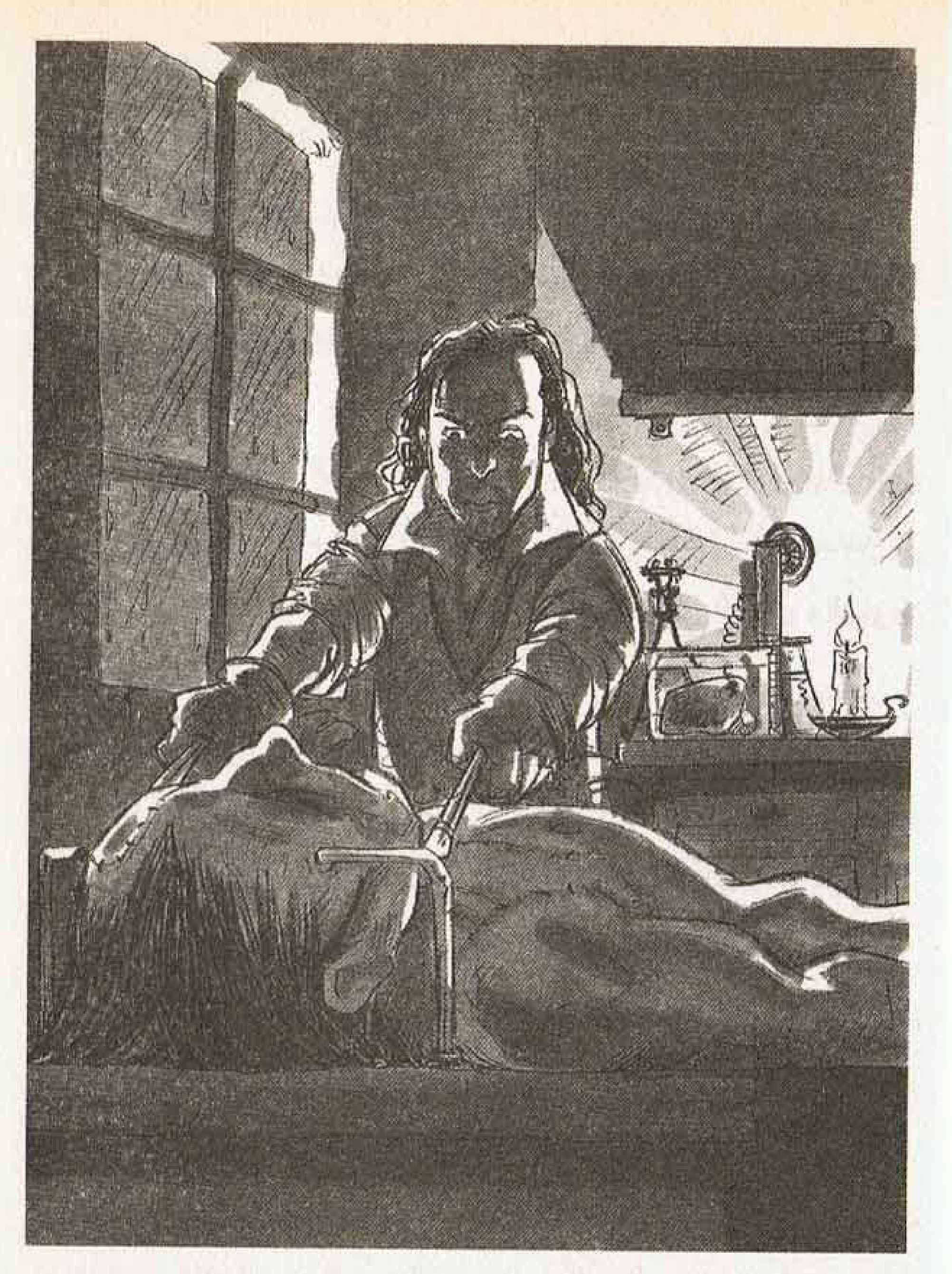
كانت تِلْك لَحْظَةً مُهِمَّةً في حياتي قَرَّرتْ مصيري بأكمَلِه.

وَمُنْذ ذلِك اليَوْم وَاهْتِمامي مُنْصَبٌّ على دِراسَةِ العُلوم وبِخاصَّةٍ الكيمياء. قرأْتُ أحدثَ الكُتُبِ وَآخِرَ التَّطوُّرات، وَحضَرْتُ المُحاضَرات وَتَحَدَّثْتُ إلى العَديدِ من الأَشْخاص، وأصبحَ الأستاذُ وُلْدمان من أعزِّ الأصدقاء. كُنْتُ أَعْمَلُ حتَّى وَقْتٍ مُتأَخِّرٍ وَأَحْرَزْتُ تقدُّماً ملْحوظاً.

أَثارَ اهْتِمامي الجِسْمُ البَشَرِيُّ بشكلٍ خاصّ، وكُنْتُ أَجْمَعُ العِظام مِن القُبور. كُنْتُ أَشُقُّ الأَجْسادَ المَيْتَةَ لأَعْلَمَ أسبابَ تعَفُّنِها وَتَفَسُّخِها. وكُنْتُ أَعْمَلُ لَيْلاً وَنَهاراً في مُخْتَبري حتى خلالَ فصْلِ الصَّيْفِ الجَميل. وكِدْتُ أنسى عائِلَتي وَأَصْدِقائي، وَلكِنَّهم لم يَتَذَمَّروا بسبب ذلك. لقد سبَّبَ لي عملي القَلَقَ وَالعَصَبِيَّة، لِدَرَجَةِ أَنَّ سُقوط وَرَقَةِ شَجَرٍ كان يُشْعِرُني بالخَوْفِ الكَبير. وَما أَبْقاني حَيّاً أُرْزَق هُوَ هَوَسي وَوَلَعي بِهذا المَوْضوع.

سَوْف تُدْهَشُ إذا أخبرتُكَ أَنَّ عَمَلي هذا طوالَ سَنَتَيْن كانَ بِهَدَفِ صُنْعِ جسمِ إنْسانٍ – يَنْبَغي أنْ تُصَدِّقَني! أجل، كُنْتُ أنا فيكتور فرانكِنْشتاين أُمَرِّرُ شَرارَةً كَهْرَبائِيَّةً في جَسَدٍ مَيِّتٍ، وَكانَتِ الحَياةُ تَنْبِضُ به مِن جَديد!

أَخيراً، تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَتي. ففي السَّاعَةِ الوَاحِدَة لَيْلاً مِن يَوْمٍ كَئيبٍ في شَهْرِ تِشْرين الثّاني/نوفمبر، أَكْمَلْتُ صُنْعَ الإنْسانِ الذي أُريد. كانَت حبّاتُ المطَرِ تَنْهَمِرُ على نافِذَتي، وَكانَتِ الشَّمْعَةُ تذوبُ ويخفتُ ضَوْؤُها تَدْريجِياً. هُناك كان يَرْقُدُ ذلِك الوَحْشُ بلا حَياة.



كان طُولُه يَبْلُغُ حَوالي ثمانِيَة أقْدام، وكان طَويلاً جِدّاً وضَخْماً كما بتُّ أَعْلَمُ الآن، ولكِن عَمَلِيَّةَ رَبْطِ الأَجْزاءِ الكَبيرَةِ كانت بالنسبةِ لي عملاً أَسْهَل.

لَم أَتَمَكَّنْ مِن تَصْديقِ ما يَحْدُث. سَيَنْظُرُ إِلَيَّ هَذا الوَحْشُ على أَنَّني صانِعُهُ وَسَيِّدُهُ.

هَمَسْتُ في نَفْسي: "هَيّا، قُم بِذَلك الآن!".

كانَتْ أَصابِعي تَرْتَجِفُ، أَمْسَكْتُ بِالأَجْهِزَةِ وبَعَثْتُ شَرارَةً كَهْرَبائِيَّةً في جَسَدِ هذا الإِنْسانِ الرّاقِدِ بِلا حَياة. انْتَظَرْتُ وَحَبَسْتُ أَنْفاسي مِن القَلَق.

فَجْأَةً، فَتَحَ هَذا الوَحْشُ عَيْنَيْه وأَخَذَ نَفَساً عَميقاً وحَرَّكَ يَديه ورِجْلَيه. إِنَّه حَيٌّ! يَنْبَغي أن تكون تِلْكَ اللَّحْظَة أَسْعَدَ لَحْظَةٍ في حَياتي، وَلَكِن لا! فعندما رأيتُه حَيًّا أمامي، ملأني اليَأْسُ وَالقُنوطُ. ما الذي فَعَلْتُه؟

أَجْبَرْتُ نَفْسي عَلَى النَّظَرِ إلى هذا المخلوقِ الذي عَمِلْتُ طَويلاً وَجاهِداً لِتَحْقيقِه. فَزِعْتُ مِن بَشْرَتِهِ الصَّفْراء الذّاوِيَة، وَمِن شَرايينِهِ وَأَوْرِدَتِهِ الظّاهِرَة، ومِن شَفَتَيْهِ السَّوْداوَيْن، وَمِن عَيْنَيْهِ الشّاحِبَتَيْن.

لقد تَشَوَّهَ حُلْمي الجَميلَ وَأَصابَني القَرَفُ والغَثَيانَ.

هُرِعْتُ إلى غُرْفَتي وحاوَلْتُ أن أنام. سَيْطَرَتْ عَلَيَّ الكوابيسُ، وَأَفَقْتُ مِن نَوْمي وأنا أَرْتَجِفُ من الخوْف. نَظَرْتُ حَوْلي، فإذ بي أَراه يَقِفُ أمامي وَعَيْناهُ تحدّقان فيَّ. فَتَحَ فَمَهُ يُريدُ الكلامَ وَمَدَّ يَدَهُ إليَّ.

لُذْتُ بالفِرارِ إلى الشّارِعِ مذعوراً واخْتَبَأْتُ. كُنْتُ طَوالَ الوَقْتِ خائِفاً مِن ذَلِك الجَسَدِ المَيِّت الذي وهبتُ إليْه الحياة.

الفصل الثاني

المَوْتُ عَلى الجَبَلِ

لَم أَجْرُؤْ عَلَى العَوْدَةِ إلى مَنْزِلي. تجَوَّلْتُ في الشَّوارِعِ حتّى صَباحِ اليَوْم التّالي، وتبلَّلتُ بمياهِ المَطَرِ الذي كان يتساقطُ من سماءٍ ملبّدةٍ بالغيوم. ولشدّةِ دهشتي، وقَفَتْ عَرَبَةٌ أَمامَ مَبْنًى قَريبٍ ونَزَل مِنْها زَميلي في المَدْرَسَةِ هنري كليرفال. رآني فتَوَجَّهَ إليَّ مُباشَرَةً، وقال لي:

"عزيزي فرانكِنْشتاين، كَم تُسْعِدُني رُؤْيَتُك. لَقَد وَافَق وَالِدِيَّ أخيراً عَلى أَن أَدْرُسَ هُنا". تَوَقَّفَ عن الكَلامِ وَنظرَ إِلَيَّ وَقالَ: "كَم تَبْدو شاحِباً وَمَريضاً يا صَديقي".

أرادَ الذَّهابَ إلى مَنْزِلي فلَم أَسْتَطِعِ الرَّفْض. لَم أَكُنْ أَعي ماذا أَفْعَل، وَما إِن اقْتَرَبْتُ مِن المَنْزِلِ حَتّى بَدَأْتُ أَرْتَجِف. هَل ما يَزال ذَلِكَ الوَحْشُ عَلى قَيْدِ الحَياةِ؟

هَتَفْتُ قائِلاً لِصَديقي هنري عند أَسْفَلِ الدَّرَجاتِ المُؤَدِّيَةِ إلى مَنْزِلي: "انْتَظِرْ هُنا".

رَكَضْتُ إِلى مُخْتَبَري وَفَتَحْتُ البابَ مَذْعوراً مُتَسائِلاً عن الرُّعْبِ الذي يَنْتَظِرُني؟

كانَتِ الغُرْفَةُ خالِيَةً.

تَناوَلْتُ طَعامَ الإفْطارِ مَعَ صَديقي ولَم أَسْتَطِعِ الكَفَّ عن التَّفْكيرِ في ذَلِكَ الشَّيْءِ الذي صَنَعْت. قُلْتُ في نَفْسي: "سَيُلاحِقُني هَذا

الوَحْش". ظلَلْتُ أُفَكِّر وأُفكر، ثُمّ صَرَخْت: "أنْقِذْني يا صَديقي، أنْقِذْني!" وسَقَطْتُ إلى الأَرْضِ فاقِداً الوَعْي.

بعد تِلْك الحادِثَة، داهَمَني المرَضُ لمُدَّةٍ طَويلَةٍ. قَضَيْتُ سَنَتَيْن مُحاوِلاً النِّسْيان قبل العَوْدَةِ إلى أُسرتي في جنيف. وَقَبْل يَوْمٍ مِن سَفَري إلى مسْقَطِ رَأْسي، وَصَلَتْني رِسالَة مِن والِدي. قَرَأْتُها ثُمّ وَضَعْتُها جانِباً وَأَطْرَقْتُ رَأْسي مُجْهِشاً بالبُكاءِ.

سَأَلَني صَديقي هنري: "ما الذي حَدَثَ يا عزيزي؟ أَخْبِرْني".

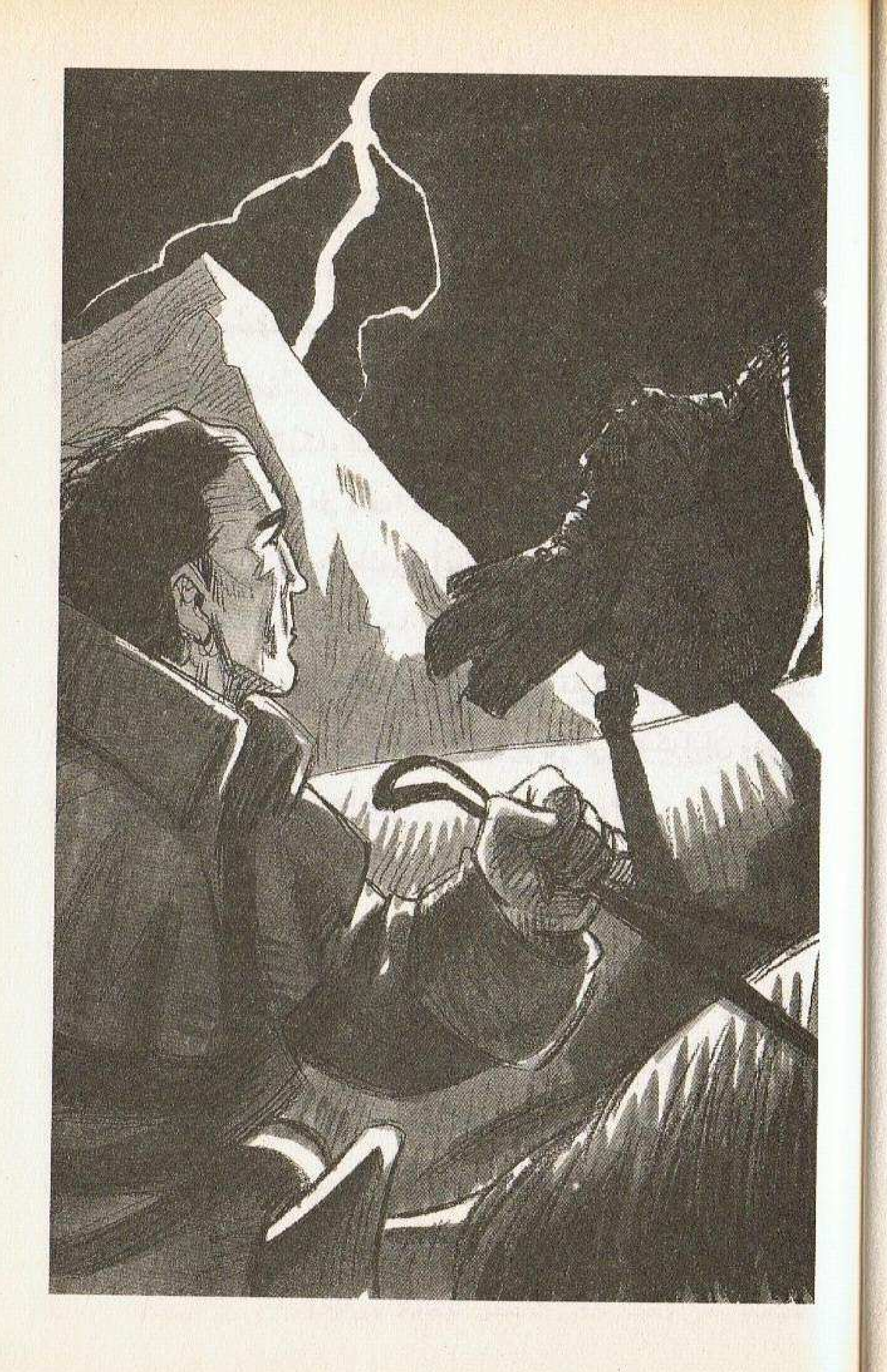
قُلْتُ له: "لَقَد قُتِلَ شَقيقي وليام، وتَمّ العُثورُ عَلَيْه مَشْنوقاً في الجبَل. كان يَلْعَبُ بِرِفْقَة شَقيقي الآخر إرنست".

قالَ هنري: "المِسْكين وليام. إنه الآن يسكن في نَعيمِ الجنَّة. ماذا سَتَفْعَل الآن؟"

قُلْتُ لَه: "حَضِّر لي الأَحْصِنَة، سَأَذْهَبُ إلى بَيْتي حالاً".

وما إن اقْتَرَبْتُ مِن المَنْزل حتّى قَرَّرْتُ الذَّهابَ إلى المَكانِ الذي قُتِلَ فيه شَقيقي. هَبَّتْ عاصِفَةٌ قَوِيَّة ولمعَ البَرْق ثُمّ سَمِعْتُ صَوْتَ الرَّعْدِ يملأُ المَكان. فجأةً، وبلَمْحِ البَصَر، رَأَيْتُ شَكْلاً عملاقاً قرب الأَشْجار. لقد كان شَكْلاً مُشوَّهاً. اصطكّتْ أسناني من الفزَعِ وصِرتُ أرتجِفُ بقوة. إنه المخلوقُ الذي صَنَعْتُ في الماضي. شاهَدْتُه يَتَسلَّقُ حتّى قِمَّة الجبَل، ثُمّ اخْتَفَى.

أَمْضَيْتُ بقيَّةَ الليلةِ والحزنُ الشديدُ يملأُ قلبي. كيْف اسْتَطَعْتُ أن أَعطي الحَياةَ لذلِك الوَحْش؟ أنا مُتَأَكِّدٌ مِن أنَّه هُو الذي قامَ بِسلْبي شَقيقي العَزيز الذي أُحِبّ كثيراً. بَعْد ذلِك، ذَهبْتُ إلى المَنْزِلِ وكان الحُزْنُ الشَّديدُ يعمُّ المكان.



في اليَوْمِ التّالي، قالَ لي شَقيقي إرنست: "لَقَد تَمّ اعْتِقالُ المُجْرِمِ الذي قتلَ شَقيقَنا".

صَرَخْتُ قائِلاً: "لا، لا يُمْكِن ذلِك. لقَد رَأَيْتُهُ البارِحَة عَلى الجبَلَ".

قالَ إرنست: "هُو؟ إنّها جوستين مَن قامَ بِقَتْلِ وليام. فقد كان يَرْتَدي قِلادَةً عليها صورةَ أمّهِ عِنْد مَوْتِهِ، وَتمَّ العُثورُ عَلى تِلْك القِلادَة مَع جوستين".

أجْهَشَ إرنست بالبُكاءِ العَميق.

"كَيْف أمْكَنَها أن تفْعلَ ذلِك؟ لقَد كانت تَرْعاه منذ الطفولة!"

فهَتَفْتُ قائِلاً: "إنّكم مخطئون، أعْرِفُ القاتِل، وجوستين بَريئَة!"

بَعْدَما دارَ هذا الحَديث بَيْنَنا، خَضعَت جوستين لمُحاكَمَةٍ أُدينَت بِها بالقَتْل وَحكِمَ علَيْها بِعُقوبَةِ الإعْدام. وقد تمّ إعْدامُها فعلاً. رأَيْتُ عائِلَتي تَبْكي لِمَوْتِ جوستين. أطْرَقْتُ رَأسي مُفكّراً: إن وليام وجوستين أوّلُ ضَحايا نَجاحي.

الفصل الثالث

رُعْبٌ فَوْقَ الجَليد

لا يُمْكِنُ لأيِّ شَيْءٍ أَن يمْحو حُزْني. لم أسْتَطِعِ النَّوْم. ماتَ وليام، وَماتَت جوستين، وتَمَنَّيْتُ لو مُتُّ أنا أيْضاً. فقد كُنْت أشْعُر بذَنْبٍ كَبيرٍ، وَلم أَسْتَطِعْ أن أتحمَّلَ ذلِك.

كانَ وَالِدي قَلِقاً عَلَيّ، فقالَ لي:

"لا تَحْزَنْ بِهذا الشَّكْل وَلمدةٍ طَويلَةٍ يا فيكتور. لَوْ كانَ وليام حَيّاً لما أرادَك أَنْ تَكونَ حَزيناً هَكَذا".

ولكِن كَلامَهُ ذهبَ سُدَى. فكُلُّ ما أرَدْتُهُ هُو أن أبقى وَحيداً طوال الوَقْت. رَكِبْتُ قارِباً وأَبْحَرْتُ بِه في بُحَيْرَةِ جنيف. وأَمْضَيْتُ فيه السّاعات وَأنا أُحدِّقُ في المِياه. أرَدْتُ إغْراقَ نَفْسي وَلكِنَّني فكَّرْتُ في عائِلَتي فعَدَلْتُ عَن فِكْرَتي.

بعْد شَهرَيْن مِن مَقْتَل وليام، قرَّرْتُ أن أبْتَعِد نَحْو الجِبالِ المجاوِرَة. كنت آمَلُ أن يُنْسيَني جَمالُ الطَّبيعَةِ رُعْبَ الأَشْهُرِ الماضِيَة. سكَنْتُ أعالي الجِبال، وهُناك غمَرَني الشُّعورُ بِالفَرحِ مِن وقْتٍ لآخَر، حيْث كنت أشاهِدُ الشَّمْس تتَلأْلأُ عَلى الجليدِ مِن حَوْلي.

في أحَدِ الأيّام، قرَّرْتُ أن أسيرَ عبْر الجَليدِ المُحيط. كانتِ الجِبالُ ترتفِعُ شاهِقَةً أمامي، وكانَت قِمَمُها البَيْضاءُ تلْمَعُ تحت أشعّةِ الشمسِ مِن بَعيدٍ. كان المَنْظَرُ جَميلاً وَرائِعاً.



فَجْأة، ولدَهْشتي الشديدة، تَوجَّهَ نَحْوي شخصٌ طويلٌ وَبِسُرْعَةٍ كَبيرةٍ. حَدَّقْتُ به، وكِدْتُ أَفْقِدُ وَعْيِي.

إنَّه الوَحْش الذي صَنَعْتُ!

ارْتَجَفْتُ غضَباً وَرُعْباً. اقْتَرَبَ مِنّي، كان مَنْظَرُهُ مُروِّعاً كَريهاً فَظيعاً.

أردْتُ أن أقتلَهُ وصَرَخْتُ قائلاً:

"أيُّها الشّرير! كَيْف تَجْرُؤ على الاقْتِرابِ مِنّي؟ حبّذا لو أنَّ موْتك يستطيعُ أن يُعيدَ الحَياةَ إلى شقيقي!"

ولشدّة دهشتي، أخذَ الوَحْشُ يُخاطِبُني قائلاً: "أَنْت صَنَعْتَني، والآن أنت تكْرَهُني. كيْف تَجْرُؤ على التَّلاعُبِ بِالحياةِ هكذا؟ إذا امْتَثَلْتَ لرغْبَتي، فَسوْف أتْرُكُك أَنْت وعائِلَتك في سَلام".

هَجَمْتُ عليْه وصَرَخْتُ متوسّلاً: "دَعْني أَقْتُلك الآن!"

رجعَ الوَحْشُ إلى الوَراء وَقالَ لي:

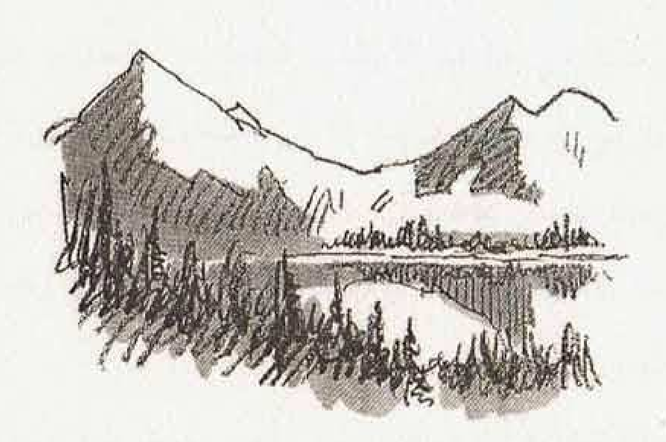
"ألا تظُنُّ أنّني عانَيْتُ بما فيه الكِفايَة؟ كُنْت أُشاهِدُ الأَشْخاصَ في كُلّ مكانٍ سُعَداءَ ولكِنّني لم أَسْتَطِعْ أن أكون جُزْءاً مِن حَياتِهم. إنَّني شَخْصٌ طيِّب، ولكِنَّ التَّعاسَةَ غيَّرَتْني وحَوَّلَتْني إلى كائنٍ شرّير. يُمْكِنُني أن أصْرَعَك بسُهولةٍ ولكِنّك سَيّدي ومليكي. اجْعَلْني سَعيداً، وسَأغدو مخلوقاً طَيِّباً مِن جَديد".

قُلْت لَه: "ابْتَعِد عَنّي، نحن أَعْداء".

قالَ لي: "كَيْف أَجْعَلُك تَشْعُر بِالشَّفَقَةِ نَحْوي؟ الجَميعُ يكْرَهُني، حَتّى أَنْت. لقد مَشيتُ في هَذِه الجبال أيّاماً عديدة. أَشْعُرُ بِالوحْدَة وَالتَّعاسَة، لَكِنّك تَستطيعُ مُساعَدَتي. أَصْغِ إلَيّ، أرْجوك، وبَعْدها قرِّرْ ماذا تُريدُ أن تفعلَه بي".

مشيتُ وَراءَهُ فيما كان يَتَحدَّث. لقد أَردْتُ مَعْرِفَةَ شَيْءٍ وَاحِدٍ فقط: هل قَتَل شَقيقي وليام؟

وصَلْنا إلى كُوخٍ صَغيرٍ في الجبال، وهُناك جلَسْتُ أُصْغي إلى حِكايَةِ الوَحْش.



الفصل الرابع

حِكايَة الوَحْش

قال الوَحْشُ:

"كنتُ مَذعوراً للغايَةِ عِنْدَما فَتَحْتُ عَينَيَّ للمَرَّةِ الأولى. فقد بَهَرَني الضَّوْءُ واضْطُرِرْتُ إلى إغْماضِهما، ولكِنَّني خِفْتُ عِنْدئذٍ من الظَّلامِ. هَرَبْتُ مِن مُخْتَبَرِك باتجاهِ الغابَة. كُنْتُ أَشْعُرُ بحرٍّ شَديدٍ فبحَثْتُ في الغابَةِ عَن ظِلٍّ يخَفِّفُ مِن شِدَّةِ الحَرارَة. جلَسْتُ قُرْبَ يَنْبوعِ ماءٍ وَبكَيْتُ طَويلاً. وَعِنْدَما حلَّ المَساء، شَعَرْتُ ببَرْدٍ شديد.

خِلالَ أيّامٍ قَليلَة، اعْتادَتْ عَيْنايَ على الضَّوْءِ وَالظَّلام. رُحتُ أسيرُ في الغابَةِ، وكُنْتُ في مُعْظَمِ الأَوْقاتِ أَبْحَثُ عَن الطَّعام. في أَحَدِ الأَيَّام، وصَلْتُ إلى قَرْيَةٍ فَدَخَلْتُها، إلا أنَّ سُكّانَها راحوا يَرشقونني بالحِجارَةَ ويضْرِبونَني بِقُضْبانٍ خَشَبِيَّةٍ. هَرَبْتُ عائِداً نَحْوَ الغابَة ووجَدْتُ كوخاً خالِياً، فَقَرَّرْتُ الاخْتِباءَ فيه اتِّقاءً للبَرْدِ وَهرباً مِن قَسْوَةِ الأَشْخاص مِن حَوْلي.

سُرعانَ ما اكْتَشَفْتُ أن هناك رَجُلاً أَعْمى يعيشُ مع ابْنِه وابْنَتِه في كوخٍ بِالقُرْبِ مِنِّي. أَرَدْتُ أن أتكَلَّمَ مَعَهم إلا أَنَّني خَشِيْتُ مِن أنْ يَشْعُروا بِالخَوْفِ مِنّي. وبدلاً من ذلك صِرتُ أراقِبُهُم يَوْماً بَعْد يَوْم وَتَعَلَّمْتُ الكثيرَ مِنْهُم. كانوا يَشْعرون دائماً بِالبَرْدِ وَالجوعِ مِثْلي.

عمِلْتُ ما بوسْعي لمُساعدَتِهِم فكُنْت أَجْمَعُ الحطَبَ في اللَّيْلِ وأَتْرُكه أمامَ كوخِهِم ليَتَسَنَّى لهُم الاهْتِمامَ بمَزْروعاتِهِم خلال النَّهارِ.

في أحدِ الأيامِ أدركتُ سَبَبَ كُرْهِ النَّاس لي. فَقَد رَأَيْتُ صورةَ وَجْهي للمرَّةِ الأولى عَلى سَطْحِ مِياهٍ راكِدَة نقِيَّة. أخافَني هذا المنظَر! لَم أَسْتَطِعْ أن أصدِّقَ ما تَراه عَيْناي. تعَوَّدَتْ عَيْنايَ عَلى جَمالِ وَحُسْنِ جيراني البُسطاء، لِذَلك بقَيتُ مُخْتَبِئاً بَعيداً عَن الجَميع.



كنتُ أُنصِتُ إلى الأصواتِ التي يُصدِرونَها وَتَعَلَّمْتُ مِنْهم الكَلام الذي أخاطِبُك به الآن. بقيتُ فَتْرَةً طويلَةٍ لا أَفقهُ شَيْئاً مِمَّا يقولون، ولَكِنّني أَتْقَنْتُ اللُّغَةَ في النِّهايَةِ.

دَعني أُخبِرُك كَيْف كانَت حَياتي. كُنْتُ أنامُ في النهار عِنْدما يَعْمَلُ جيراني، وأذهب في اللَّيْلِ إلى الغابة عِنْدَما يَنامون لكي أَجْمَعَ الحَطَبَ وَالطَّعامَ. وَبِحلولِ فَصْلِ الصَّيْف، بَدَأْتُ أنسى سبَب تَعاسَتي

وَحُزْني. كان جيراني أشخاصاً طيِّبين ولطفاء وكنت أتدربُ على لُغتهم يوميًا.

كُنْت أقولُ لِنَفْسي: "سَوف يُصبِحُ هَؤلاء أَصْدِقائي، وسوف أستطيعُ أن أتكلَّمَ معهم قريباً. سَوْف يَتَغاضونَ عَن شَكْلي وسَتَمْلأُ السَّعادَةُ قَلْبي أخيراً".

في أَحدِ الأَيَّامِ، جاءَتْ فَتاةٌ جَميلةٌ ترتدي فستاناً أسودَ إلى مَنْزِل الجيران. وسألت عن فيليكس. وعَلِمْتُ فيما بَعْد أَنّ اسْمَها صافي، وَكانت تأتي كُلَّ يَوْم ليُعَلِّمَها فيليكس التَّاريخ وَالجُغْرافيا، وكان يَقْرأ لَها.

فَكَّرْتُ في نَفْسي قائلاً: "أَسْتَطيعُ أن أَتعَلَّمَ أنا أَيْضاً إذا استمَعْتُ لهما".

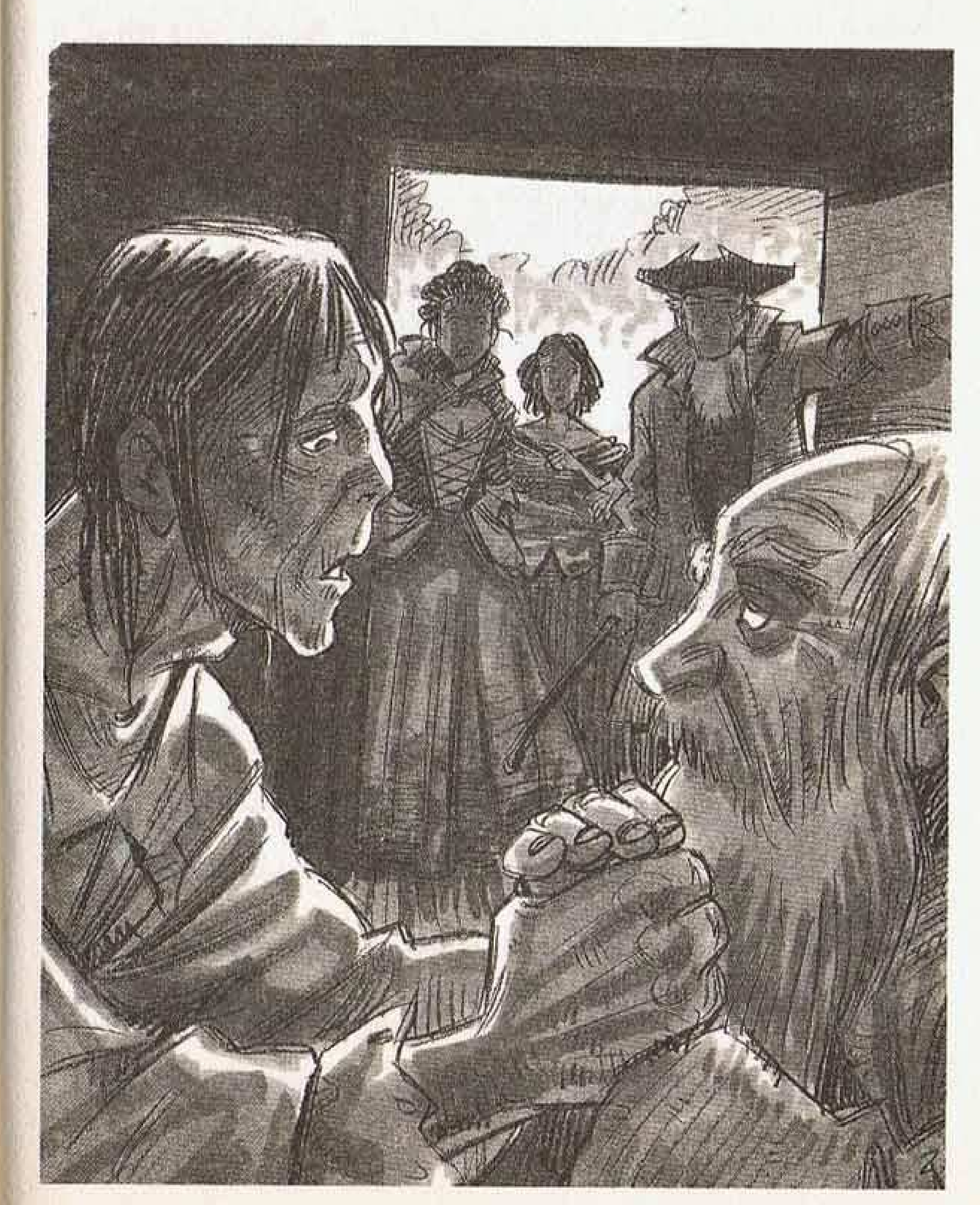
كان كلُّ حديثٍ يجري بين فيلكس وصافي يعلّمني أفكاراً جديدة. كانت أحاديثُهُما عَن الحَرْبِ والجَريمَةِ تُثير فِيَّ مَشاعِرَ الغَضَب، أمّا حَديثُهُما عن العائِلَةِ والخَيْر والجَمال فكانت تزيدُ من قَناعَتي بِبَشاعَةِ مَظْهَري. أدركت أني وَحْشٌ مُرَوِّع.

في أَحَدِ الأَيّامِ عَقَدْتُ العَزْمَ عَلى زيارَةِ الرجلِ العجوز. وكان وَحيداً في الكوخ، وكانَت تِلْك فُرْصَتي الوَحيدَة لمُحادَثَتِه. طَرَقْتُ البابَ، فَسَأَلَ الرَّجُل العَجوز الأَعْمى: "مَن هُناك؟ ادْخُل".

دَخَلْتُ، وَكانَ لطيفاً مَعي فَسَمَحَ لي بالجُلوسِ قُرْبَ النّار. وبَدَأْنا الحَديث.

قُلْتُ لَهُ: "أنا مَخْلوقٌ تعيس، لا أَهْلَ لي وَلا أَصْدِقاء".

قالَ لي: "أنا أَعْمى. ولا أَسْتَطيعُ الحكمَ على شَكْلِك، لكِنَّك تَبْدو لي شَخْصاً صادِقاً. أنا رَجُلٌ فَقيرٌ، وَلَكِنَّني سَأُساعِدكَ على قَدْرِ ما أَسْتطيع".



كان هَذا الرَّجُلُ الإنْسانَ الوَحيدَ الذي عامَلَني بِرِفْقٍ وَتَسامُح. بَدَأْتُ بِالكَلام، إلاَّ أَنَّني سَمِعْتُ خَطْوَ أَقْدامٍ تَقْتَرِب. أَمْسَكْتُ يَدي الرَّجُلِ العَجوز، وَقُلْت لَه: "أَنْقِذْني، احْمِني! أَرْجوك، كُن صَديقي!"

فُتِحَ بابُ الكوخِ وَدَخَلَ فيليكس وصافي وَالأُخْتُ الصَّغيرَةُ أغاثا. رَأَيْتُ مَلامِحَ وُجوهِهِم تَتَغَيَّر. فَقَدَتْ أغاثا وَعْيَها وَلاذَت صافي بِالفِرار، أمّا فيليكس فَقَد هَجَمَ عَلَيَّ وَأبعَدَني عَن وَالِدِهِ ثُمَّ أَمْسَكَ بِعَصا وَانْهالَ عَلَيَّ ضَرْباً.

كان بِإمْكاني أن أصرَعَه بِقَبْضَةٍ واحِدَةٍ مِنّي، إلاّ أَنَّني كُنْتُ حَزيناً جداً، فَخرجْتُ بِسُرْعَةٍ مِن الكوخِ وعُدتُ إلى مَسكَني. تمَنَّيْتُ الموت، وبدَأْتُ ألعَنُ الرجلَ الذي صَنعَني.

ماذا كان يُمْكِنُني أن أفعَلَه آنذاك؟ لَم أُرِدْ أن أطارَدَ كالحَيَوان، فَرَحَلْتُ مِن جَديد وفَكَّرتُ أن آتي إلَيْك طلباً للمُساعَدَة. فأنتَ مَن صَنعَني ووهَبَني شُعُوري.

عَلى التِّلالِ القَريبَةِ من بَلْدَتِك، رَأَيْتُ طِفْلاً صَغيراً جَميلاً.

فَكَّرْتُ في نَفْسي قائلاً: "لا يَعْلَمُ الأَطْفالُ قَساوَةَ القَلْبِ، يُمْكِنُني الاحْتِفاظَ بِهذا الطِّفْل كَرَفيقٍ لي وَعِنْدَها لَن أكونَ وَحيداً".

أَمْسَكْتُ بِيَدِ الطِّفْل، فَصَرَخَ قائِلاً: "سَيُعاقِبُك أبي فرانكنشتاين!".

هَتَفْتُ: "فرانكنشتاين! الرجُلُ الذي صَنعَني وتَرَكَني وَحيداً في عالَمٍ يكْرَهُني! سوف تكون أَوَّلَ ضَحاياي".

ثم خنقتُه.

وَعِنْدَما نَزَلْتُ من الجَبَل، رَأَيْتُ حَظيرَةً فَدَخَلْتُها. وَجَدْتُ امْرَأَةً

نائِمَةً، فَوَضَعْتُ قِلادَة الطِّفْلِ القَتيلِ حَوْلَ رَقَبَتِها. أجل، أَرَدْتُها أن تَبْدو مَن ارْتَكَبَ الجَريمَة، وَهَكَذا كان.

نَظَرَ إِلَيَّ الوَحْشُ بِنَظَراتٍ ثابِتَةٍ ورَأَيْتُ كلّ تَفاصيلِ وَجْهِه عَن قُرْب، ذَلِك الوَجْهُ الذي صَنَعْت.

قالَ لي: "أنا وَحيدٌ وَتَعيسٌ وَلَن تُحِبَّني أَيَّةُ امْرَأَةٍ. يَجِب أن تَصْنَعَ لي صَديقَة أُنْثى، وَلا يُمْكِنُك أن ترفُضَ طلبي".

بعد ذلك تَوَقَّفَ الوَحْشُ عَن الكَلام، وأخذ يَنْتَظِرُ جَوابي.

الفصل الخامس

المخلوقُ الثّاني

عِنْدَما أَنْهى الوَحْشُ قِصَّتَهُ، كُنْتُ أَسْتَشيطُ غَضَباً وَوَدِدتُ الانْقِضاضَ عَلَيْه.

صَرَخْتُ قائِلاً: "أَرْفُضُ ذَلِك تَماماً، لن أَفْعَل ذلك حَتّى لو قُمْتَ بِتَعْذيبي".

قالَ لي الوَحْش: "إذا لَم أَسْتَطِعْ كَسْبَ مَحَبَّةِ النّاس، فَسَأَمْلأُ قُلوبَهُم بِالذُعْر، وسَتَكونُ أَنْت أَوَّلَ الأَشْخاصِ لأَنَّكَ صَنَعْتَني".

كان غَضَبُهُ يَزْدادُ وَهُو يَتَحَدَّث، وَبَدا وَجْهُهُ أَكْثَر قُبْحاً. نَظَرْتُ إِلَيْه مَلِيّاً فَخَجِلَ قليلاً وقال:

"إِنّي أَطْلُبُ مِنْك شَيْئاً يَسيراً: رَفيقَةً أُنْثى لي. أَعْلَم أَنَّ كِلانا سيكونُ وحشاً وَسَنَنْفَصِلُ عَن بَقِيَّةِ العالَم. لَكِنَّنا لن نُؤْذي أَحَداً وَسَنَذْهَبُ إلى مكانٍ لا يَعْلَمُ فيهِ أَحَدٌ بِوُجودِنا. سوف نذهبُ إلى أميركا الجنوبية.

ثم نظرَ إليَّ عن كثبٍ وقال:

"أَعْلَم أنَّك تَشْعُر بِالشَّفَقَةِ نَحْوي فَساعِدْني".

سَأَلْتُه: "ماذا لَو عُدْتَ إلى هُنا؟ ماذا لَو عاوَدَتْك الشُرور؟".

تَباحَثْنا في هذا الأَمْرِ طَويلاً حَتّى وافَقْتُ عَلى طَلَبِهِ في النِّهايَةِ. وَما إِنْ قُلْتُ لَه ذَلِك، حَتّى اخْتَفى عَن ناظِري عبر الجليد. بَعْدَ ذلك

سِرْتُ نُزولاً في الجبل، وكان المَنْظَرُ رائِعاً. لَكِنَّني أحْسَسْتُ أنّي في الجَحيمِ من جَديدٍ فرحت أصرخ.

صرت أؤَجِّلُ فِعْلَ المُهِمَّةِ الشِّريرَةِ المَطْلوبَةِ قَدْرَ المستطاع. وكُنْت أَذْهَب إلى البُحَيْرَةِ كُلّ يَوْمٍ وَأُشاهِدُ الموج يَرْتَطِمُ بقاربي، وكُنْتُ أَنْظُر إلى السَّماءِ والغيومِ والأَشْجار. كنت سعيداً للغايَة بتِلْك اللَّحظات.

في أَحَد الأَيّام، جاءَ والِدي لمُحادَثَتي فقال: "إن رُؤْيَتك هَكذا تُسْعِدُني يا بُنَيّ، ويَبْدو أَنّك عدتَ إلى سابِقِ عَهْدك. لقد حانَ الوَقْتُ الآن لمُحادَثَتِك في أَمْرٍ ما". وبعد قليلٍ من التردُّد أَكْمَل قائلاً: "بُنَيّ، كنتُ أراقِبُ إليزابيث وَهِي تَكْبُر منذ اليَوْم الذي تبنّيناها فيه، وقد ازْدادَتْ جَمالاً وَآمل الآن أَنْ تَتَزَوَّجَ بِها. لَطالَما أَرَدْتُ أن تكون إليزابيث زَوْجَةً لَكَ".

قُلْتُ لِوالِدي: "أَجل يا أبي، إنَّني أُحِبُّها كثيراً".

قالَ والِدي: "إذَن، لِيَكُن الزِّفافُ في أَقْرَبِ وَقْتٍ مُمْكِن".

ابْتَسَمْتُ ولكنّ الابْتِسامَةَ تجمّدَتْ على وَجْهي. تَبَخَّرَتْ سَعادَتي إذْ تَذَكَّرْتُ وَعْدي للوَحْش، وعواقِب تَخَلُّفي عَن الوفاءِ به. لا يُمكنني الزَواج من إليزابيث الآن. يَجِبُ عَلَيَّ أن أصنعَ رَفيقَةً لِهَذا الوَحْش قَبْل السَّعْي وَراء سَعادَتي الشَّخْصِيَّة. وقَرَّرْتُ أن أعودُ إلى مُخْتَبَري في لندن لإنْهاء مُهِمَّتي.

فَقُلْتُ لِوالِدي: "سَأَتَزَوَّجُ إليزابيث يا أَبي حِين عَوْدَتي، لَدَيَّ أَعْمالٌ يَنْبَغي إنْجازها أَوَّلاً".

أجابَني والِدي ضاحِكاً: "إذَن لا تَتَأَخَّر كثيراً، أُريد أن يكون لي أحْفاد".

ثم تَساءَلْتُ في نَفْسي: هَل سَتَكون عائِلَتي بِخَيْر طَوال فَتْرَة غِيابي.

في اليَوْم التّالي، انْطَلَقْتُ إلى حَيْث مَكْتَبي وَدِراساتي وَمُخْتَبَري وَرافَقَني صَديقي هنري الذي كان دَوْماً يَرْعاني.

مَرَّتِ الأَيّامُ، وَلَم أَكُن أرى صَديقي هنري كثيراً، فَقَد تَوَجَّبَ عَلَيَّ جَمْعُ الأَجْزاءِ لِلرَّفيقَةِ الجَديدَةِ. قَرَّرْتُ أن أُنجِزَ عَمَلي عَلى جَزيرَةٍ نائِيَةٍ، وَقُمْتُ باسْتِئْجار كوخٍ بَسيطٍ مُنْعَزِل قد يَتَلاءَمُ مَعَ مَشاعِري وَأَحاسيسي في تِلْك الفَتْرَة.

كان عَمَلي يَصْعُبُ يَوْماً بَعْد يَوْم. وَفي بَعْضِ الأَحْيان لَم أَكُن أَجْرُؤُ عَلى الدُّخول إلى غُرْفَةِ المختَبر. لا أُنْكِرُ أَنَّني كُنْت أَشْعُرُ بالحَماسَةِ عِنْدَما كُنْتُ أَعْمَل عَلى صُنْعِ الوَحْش الأَوَّل، وَلَكِنَّ حماستي زالَت الآن، فأنا مدرِكٌ الآن لخُطورَةِ عمَلي. وكُنْتُ أَشْعُر في مُعْظَم الأَوْقاتِ بِالقَلَقِ وَالعَصَبِيَّةِ، وأَخْشى أَن يَظْهَرَ الوَحْشُ مِن جَديدٍ في حَياتي.

وَفي إحدى الليالي الحالكة التي يتعذَّر فيها العمل بسبب الظُلْمَة، جَلَسْتُ أُفَكِّر فيما أَفْعَل: "ماذا لَو كانَت تِلْك الرَّفيقَةُ أَكْثَر عَداوَةٍ وَشَرّاً مِن هَذا الوَحْش؟ ماذا لَو تَلَذَّذَتْ بِالقَتْل؟ لَقَد تَعَهَّدَ الوَحْشُ لي بالذَّهابِ بَعيداً وَلَكِنَّها لَم تَقْطَعْ وَعْداً مُماثِلاً. ماذا لَو لَم يُحِبَّ أَحَدُهُما الآخَر؟

ماذا لَو أَنْجَبوا أَطْفالاً؟ عندها سَأَكونُ السَّبَب وَراء هَذا النَّسْلِ الشِّريرِ كُلِّه!"

وَفيما كُنْت أُفكِّر، بانَ القمَرُ. نَظَرْتُ إلى الخارجِ عَبْرَ النافِذَة، وَصَرَخْتُ مذعوراً. كان الوَحْشُ الذي صَنَعْتُ واقفاً يَنْظُرُ إليَّ، بوَجْهِهِ الكَريهُ وَمَلامِحِهِ العابِسَة. لَقد تَبِعَني إلى هنا!

أَدْركْتُ في تِلْك اللَّحْظَة أنه يستحيلُ عليَّ أَن أَصْنَعَ وَحْشاً آخر مِثْله. وَفيما هُوَ يَنْظُرُ إلَيَّ، رُحت أمزِّقُ رَفيقَته المُسْتَقْبَلِيَّة وأقطَعُها إلى أَجْزاء.



الفصل السادس

مَوْتُ صَديق

كان الوَحْشُ يصْرُخُ يائساً فيما كنتُ أُمَزِّقُ رَفيقَتَهُ المُسْتَقْبَلِيَّة، حتى أنّه لم يُحاوِلْ مَنعي من ذلك، ثم اخْتَفى عَن ناظِرَيَّ بَعْدَها.

جلَسْتُ أُحدِّقُ في البَحْرِ لِعِدَّةِ ساعات. كان النَّسيمُ يَهبُّ بِلُطْفٍ مُخْتَرِقاً السُّكونَ المُحيط. وفَجْأَة، سَمِعْتُ صَوْتَ قارِبٍ يَقْتَرِبُ مِن الشاطِئِ قُرْبَ كوخي، وبعد بِضعِ دقائق سَمِعْتُ صوت صَريرِ الباب وكأَنّ أَحداً ما يُحاوِل أن يفتحه.

بَدَأْتُ أَرْتَجِفُ مِن رَأْسي حَتّى أَخْمَصِ قَدَميّ. أَرَدْتُ الفِرارَ أو الصُّراخَ لِطَلَبِ النَّجْدَة، وَلَكِنّني تَسَمَّرْتُ في مكاني. انْتَظَرْتُ. وسرعان ما أخذ بابُ الغرفةِ يفتح أمامي.

كان الوحش يقفُ أمامي. وقالَ لي بِهدوء: "لَقد أَخْلفتَ بِوَعْدِك. وقد عانَيْتُ الكَثيرَ لأَلحق بك إلى هُنا. لقد حَطَّمْتَ آمالي".

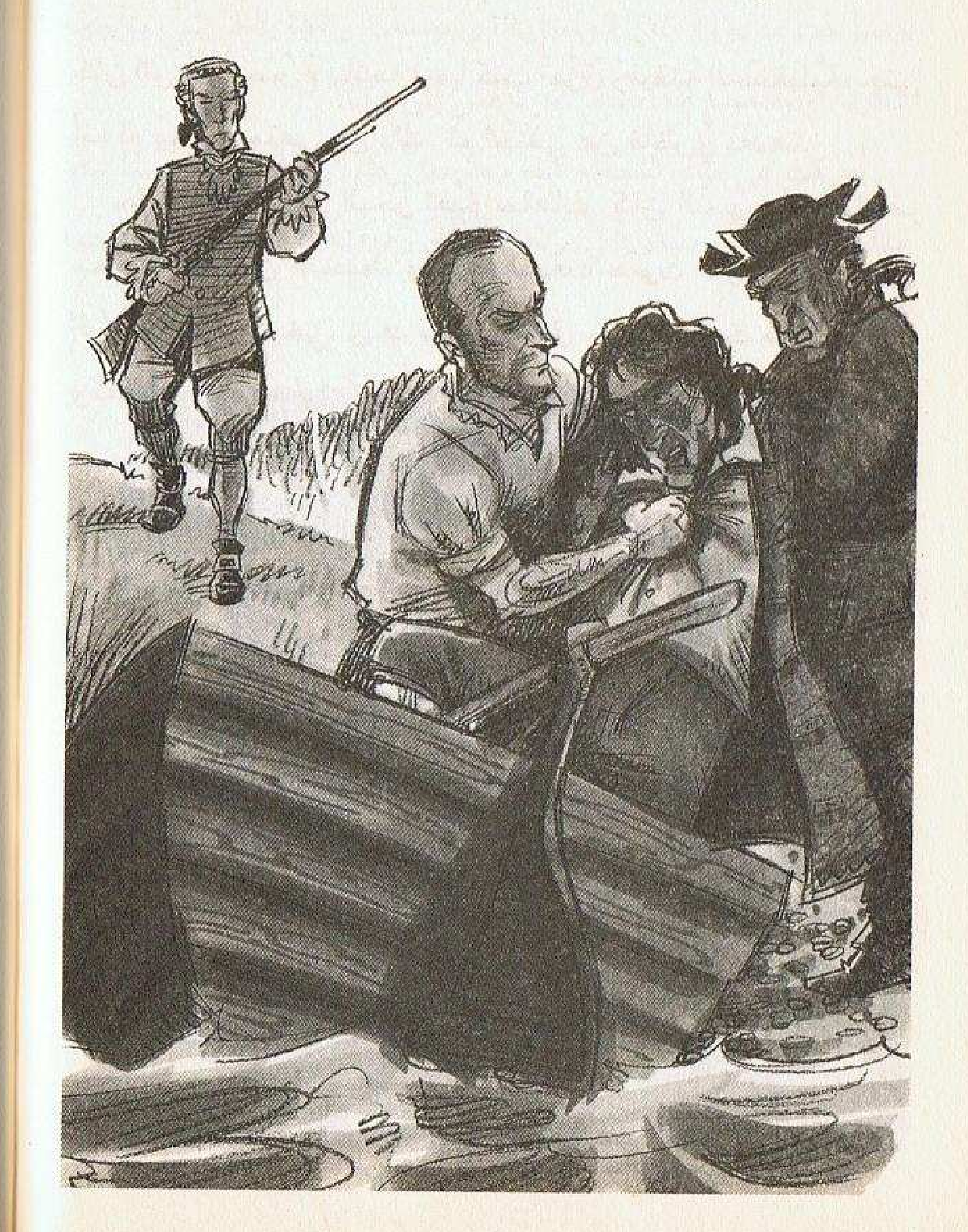
صَرَخْتُ بِوَجْهِهِ: "اذْهَب مِن هُنا! أجل، لقد أَخْلَفْتُ بِوَعْدي لك. ولَن أَقوم بِصُنْعِ وَحْشٍ آخرَ بشعٍ وشرّيرٍ مِثْلك".

بَدأَ الوَحْشُ يُحَدِّثُني بِلَهْجَةٍ غاضِبَةٍ: "تذكَّر أَنّني أَمْلِك القُوَّة الآن. يُمْكِنُني أَن أُسبِّبَ لَكَ تَعاسَةً كَبيرَةٍ تُحطِّمُ آمالَك وَتَجْعَلكَ تَتَمَنّى المَوْت. صحيحٌ أَنَك صَنعتني، وَلَكِنَّني أنا سَيِّدُك، ويجبُ عَلَيْك إطاعَتي.

صَرَخْتُ به: "اذْهَب مِن هُنا! إنَّ بقاءك هنا يَزيدُني غَضَباً".

عِنْدَها قالَ لي شَيْئاً لَن أَنْساه أبداً: "سَأَذْهَب، وَلَكِن تذَكَّر أنّني سَأكونُ مَعَك في لَيْلَةِ زِفافِك".

ثم تَركَني. لِماذا تركته يَذْهَب؟ لماذا لَم أَقْتُلْه؟ ارْتَجَفْت عِنْدَما



تذَكَّرْتُ كَلِماتِه الأَخيرَة: "سَأَذْهَب، وَلَكِن تذكَّر أنني سَأكون مَعَك في لَيْلَةِ زِفافِك".

قُلْتُ في نَفْسي: "هَكذا إذَن سَتَنْتَهي الأُمور. بِمَوْتي. وَلَكِن، ماذا سَتَفْعَل المِسْكينَة إليزابيث".

بَكَيْتُ حَتّى أَشْرَقَتِ الشَّمْس، ثُمّ نِمْت. شَعَرْتُ بِالهُدوءِ عِنْدَما استيقظت، وَتَحوَّل غضَبي إلى تَعاسَةٍ.

اسْتَلَمْتُ رِسالَةً مُرْسَلَةً مِن مَنْزِلي تَرْجوني العَوْدَة إلى جنيف، فقرَّرْتُ أن أغادِرَ الجزيرَةَ عَلى الفَوْرِ.

ارْتَجَفْتُ عِنْدَما تَذَكَّرْتُ أَنّ هُناك مُهِمَّةً يَتَوَجَّب عَلَيّ القِيامُ بِها قَبْلَ مُغادَرَتي الكوخ. أَجْبَرْتُ نَفْسي عَلى الدُّخول إلى حَيْث كان مُختبر عَمَلِي. كانت بَقايا الرَّفيقَةِ الأُنْثى لِذَلِك الوَحْش لا تَزالُ على الأَرْضِ. وقد بَدَت لي مُرَوِّعَة. جَمَعْتُ الأَشْلاءَ وَوَضَعْتها في سَلّةٍ وَأَثْقَلْتها بِالحِجارَةِ. ثُمّ انْطَلَقْتُ بِالمركبِ في رِحْلَةِ عَوْدَتي.

كُنْتُ تَعِباً لِلغايَةِ لِدَرَجَةِ أَنَّني اسْتَسْلَمتُ في نَوْمٍ عَميق على القارِبِ. أَفَقْتُ وَأنا أَشْعُرُ بِالعَطَشِ والحرارَةِ.

فَكَّرْتُ بِحُزْنٍ: "نِهايَتي في البَحْرِ، سَيكون البَحْرُ قَبْري".

ارْتَفَعَت شِدّة المَوْجِ وَشَعَرْتُ بِالغَثَيانِ ثُمّ تَلَفَّتّ حَوْلي وَرَأَيْتُ اليابِسَةَ فَشَعَرْتُ بِالسَّعادَةِ، لَكِن سَعادَتي لَم تَدُم. فعندما وَصَلْتُ إلى البَرِّ كان بِانْتِظاري بَعضُ الرِجال الذين أَمْسَكوا بي وَدَفَعوني بِخشونَةٍ خارِج قارِبي. فَسأَلْتُهم قائِلاً: "لِماذا هَذِه القَسْوَة؟ هل مِن عاداتِكم اسْتِقْبالُ الغُرَباء بِهَذِه الطَّريقَة؟"

أجابَ أَحدهم: "يتَوَجَّب عَلَيْكَ الذَّهابَ إلى السَّيِّد كيرفن لِلإِدْلاءِ بِشَهادَتِك".

سَأَلْتُ: "وَمَن هُو السَّيِّد كيرفن؟"

رَدَّ الرَّجُل: "السَّيِّد كيرفن هو القاضي. رُبَّما يمْكِنك أن تعطي تَفْسيراً بشأن مَوْتِ شابٍ نبيل وُجِدَ مَقْتولاً هُنا البارِحَة".

لَحِقْتُ بِالرَّجُلِ غير عابىءٍ بالرُعبِ الذي ينتظرني وَأَثْناء ذَلِك سَمِعْتُ عَن الجَريمةِ التّي حدَثَت. فقد تمّ العُثورُ على شّابٍ بعمر الخامسةِ والعشرين مَشْنوقاً. بَدَأْتُ أرْتَجِفُ وتَذَكَّرْتُ أخي المسكين وليام.

قالَ لي القاضي: "سَنُريكَ الجُثة الآن".

ثم قادوني إلى غُرْفَةٍ حَيْث كانت الجُثَّةُ مُمَدَّدَة في تابوت. نَظَرْتُ، وَلِدَهْشَتي رَأَيْتُ أمامي صَديقي هنري كليرفال يَرْقُدُ جُثَّةً هامِدَةً تَخْلو مِن الحَياةِ.

الفصل السابع

الوَعْدُ

بَقَيْتُ شَهْرَيْن في السِّجْنِ شِبْهَ وَاعٍ، باكِياً لِمَوْتِ أعِزّائي: "لَقَد تسبّبْتُ بقَتْلِ وليام وَجوستين وهنري". وكُنْتُ أَشْعُر أحياناً بِأَصابِعِ الوَحْشِ تُطْبِقُ على عُنقي فَأستيقظُ صارِخاً أُريد مُقاتَلَتَهُ. تَمَنَّيْتُ المَوْتَ كَالباقين.

وفي أَحَد الأَيّام، قالَ لي القاضي بلُطْف: "لقد أَرْسَلْتُ في طَلَبِ والِدك".

صَرَخْتُ بِخَوْفٍ: "لِماذا لم يَأْتِ، هَل قُتِلَ هو أَيْضاً؟"

وَلَكِن وَالِدي وَصَل بعد الظهر فسَأَلْتُه: "هَل الجَميع بِخَيْرٍ يا أبي؟ أَنْت وَاليزابيث وارنست؟".

أَجابَني: "أجل يا بُنَيَّ، كُلّنا بِخَيْرٍ".

ساعدتني زِيارَةُ والِدي كَثيراً، لَكِنَّي غرقْتُ في الكآبةِ مِن جَديدٍ وَأَرَدْتُ المَوْتَ. كُنْت أَجْلِسُ ساعاتٍ طويلةٍ بِلا حِراكٍ أو كَلام. وذاتَ يَوْم، زارَني القاضي وَقالَ لي:

"أَنْت حُرٌّ في الذهابِ يا فيكتور. لَقَد تأكّدنا أَنَّك كُنْتَ في تِلْك الجزيرَة عِنْدَ مَقْتَل صَديقك".

جاءَني والِدي وَقالَ لي: "يُمْكِنُك العَوْدَة إلى المَنْزِلِ عِنْدَما تَتَحَسَّن صِحَّتك. إرنست وإليزابيث ينتظران وُصولك".

فقُلْتُ لَه: "أُريد العَوْدَة الآن".

لم أَسْتَطِعْ إطلاعَ والِدي على السَّبَب. فقد شَعَرْتُ أن مَسْؤولِيَّةَ حِمايَتِهم مِن ذَلِك القاتِل تقعُ على عاتقي، وأنني إذا رأَيْته مُجَدَّداً فسأقتُله.

قالَ والِدي: "لا، سَنَمْكُثُ هُنا إلى أن تَتَحَسَّنَ صِحَّتك. إنك تبدو كالهَيْكَل العَظْمي، وحَرارتك مرتفعةٌ من الحُمَّى".

وَلكِنَّني أَصْرَرْتُ عَلى مَوْقِفي، فَأَبْحَرْنا عائِدينَ إلى الدِّيار. اسْتَلْقَيْتُ على ظَهْرِ المَرْكَب وَرحْت أَتأَمَّلُ النُّجوم.

قُلْت في نَفْسي: "لَيْسَتِ الأَحْداثُ السَّابِقَة مِن حَياتي إلا كابوس".

ثُمَّ تَذَكَّرْتُ تِلك اللَّيْلَة الرَّهيبَة التي فتَحَ فيها الوَحْش عَيْنَيْهِ لأَوَّلِ مَرَّةٍ، فأجهشْتُ بِالبُكاءِ. وَفي نَفْسِ اليَوْمِ، حلمْتُ بِه يُطَوِّقُ عنقي بيديه فرُحْتُ أبْكي وَأَصْرُخ في حُلُمي.

بَعْدَها قالَ لي والِدي، وهو ينظُرُ إليَّ بِقَلَقٍ عَلى حالَتي النَّفْسِيَّة وَالعَقْلِيَّة: "سَنرتاح قليلاً في مَدينَةِ باريس".

حاوَلَ والِدي في تِلْك المَدينَة الجميلة، أن يُخَفِّفَ عَنّي وَيُدْخِلَ البَهْجَةَ إلى قَلْبي. قُلْت لَه:

"إنك لا تَعْرِفُني جيداً. لَقد قَتَلْتُ وليام وجوستين وهنري".

قالَ لي والِدي: "عزيزي فيكتور، لا تَقُل مِثْل هَذا الكَلام".

فهَتَفْتُ: "لا، إنَّها الحقيقة!".

غَيَّرَ والِدي مَوْضوعَ الحَديث. فقد ظَنَّ أنَّني ما زِلْت أُعاني من أَعْراضِ الحُمَّى. وَلَم يدَعْني أَتحَدَّث بِهذِه الطَّريقَة مَرَّة أُخْرى.

بَعْدَ ذَلِك اسْتَلَمْتُ الرِسالَة التالية مِن إليزابيث:

صديقي العزيز،

أَتَمَنّى أن أراك بَعْد أَقَلّ مِن أُسْبوعَيْن. وَلكِن، قَبْل أَن نَلْتَقي هناك أمرٌ أَوَدّ أن أبحثَهُ معك. وكَما تَعْلَم، لَقَد أَمِلَ والِدانا دَوْماً في أن نَتزَوَّج. هَلْ أَنْت متأكِّدٌ تماماً من أنك تُحبّني، أم أنّك تعتبرني أختاً لك؟ هَل أَنْت مُتَأَكِّدٌ مِن أَنَّك لا تُحِبّ امْرَأَة أُخْرى؟

لِماذا أطرحُ عليك مِثْل هَذِه الأَسْئِلَة؟ السَّبَبُ هُو أَنَّك كُنْت في العَامِ الماضي حَزيناً وراغباً في السَّفَرِ وَالابْتِعادِ عَن جَميعِ الذين تعرفهم.

أنا أُحِبُّك، وَلَكِنَّني لا أَسْتَطيعُ الزَّواجَ مِنْك إلا إذا كنت ترغبُ في ذلك أيضاً.

لا تُجِبْني الآن. عِنْدَما نَلْتَقي سَأَعْرِفُ مَشاعِرَكَ نَحْوي.

إليزابيث لافنزا

جنيف، 18 أيار/مايو – 17

ولسوء الحظ فقد ذكّرتْني هذه الرّسالَة على الفوْرِ بآخرِ كَلِماتٍ قالها الوَحْشُ لي: "سَأكونُ معَك في لَيْلَةِ زِفافِك".

قُلْتُ في نَفْسي: "سوف يفْعَلُ أيَّ شيءٍ لِتدمير سَعادَتي، وَسيَقْتلني، ولَكِنَّني سَأشْعر عندئذٍ بالرّاحَةِ وَالسَّكينَة. وَلكِن إذا اسْتَطَعْتُ أن أقتُلَهُ فَسَأُصْبِحُ حرًّا من جَديد".

فكَتَبْتُ لإليزابيث رَدًّا عَلى رِسالَتِها:

عَزيزتي إليزابيث:

أنا أُحِبُّك. وَلَكِنَّني يا عزيزتي أُخْفي سِرًّا مميتاً، سَيَتَمَلَّكُكِ الذّعْرُ عِنْدما تَعْرفينَه. وَسَتُدْهَشينَ كَيْف اسْتَطَعْتُ أن أتَعايشَ مَعَه طَوال هَذِه الفتْرَة. سوف أُطلِعُكِ على هَذا السِّرّ في اليَوم الذي يَلي زِفافنا.

أَسْألك ألا تَذْكُري شَيْئاً عَن هَذا السِّرّ قَبل ذَلك.

فيكتور

عَزيزتي إليزابيث:
أنا أُحِبُّك. وَلَكِنَّني يا عزيزتي أُخْفي سِرًّا مميتاً. سيتملّكك الذّعْر عندما تعرفينه. وستُدْهَشين كيف استطعْتُ أن أتعايشَ مَعَه طَوال هَذِه الفتْرَة. سوف أطلعُك على هَذا السِّرّ في اليوم الذي يَلي زِفافنا.
أَسْألك ألا تَذْكُري شَيْئاً عَن هَذا السِّرّ قبل ذلك.
فيكتور

بعدَ أنْ أنهيتُ كتابةَ هذه الرِّسالَة، شعرتُ بالسعادةِ أكثر من قبل. وقُلْتُ في نَفْسي: "لا، لَن أقوم بتَأْجيل الزِّفاف. ليَفْعَل الوَحْش ما يَشاء. إنّي مُسْتَعِدٌّ لمُواجَهَتِه".

الفصل الثامن

جَريمَة عند البُحَيْرَة

بعدما عُدْتُ إلى جنيف، فَعلَت إليزابيث ما بوسْعِها لمُساعدَتي. وكُنْتُ أرى في بَعْضِ الأحْيان كَوابيسَ مُزْعِجَةً وأعاني من المَرَضِ وَالحُمَّى وَنَوْباتِ الاهْتِياجِ وَالغضَب، فَكادَتِ الذِكْرى تُودي بيَ إلى الجُنون. وَفي أَحْيانٍ أُخْرى كُنْت أَجْلِسَ صامتاً طَوالَ الوَقْت لا أتَكَلَّم. لَكِن إليزابيث كانت دَوْماً لَطيفَةً وَعَطوفَة، فكانَت تَبْكي مَعي وَمِن أَجْلي. لكن المُذْنِبَ لا يهدأُ له بال.

ذات يَوْم، جاءَ أبي لمُحادَثَتي: "هَل الْتَقيْت بإحْداهِنّ يا بُنَيَّ؟ هَل تُريد الزَّواجَ بامرأةٍ أُخْرَى؟"

أَجَبْته قائِلاً: "بالطَّبْع لا، أنا أُحِبُّ إليزابيث وَأَتَحرّقُ شوقاً إلى اليَوْمِ الذي يَجْمَعنا كَزَوْجَيْن. دعنا نُحَدِّدُ ذَلِك اليَوْم الآن، فلست أُريدُ شَيْئاً سِوى سَعادَةِ إليزابيث، في الحياةِ أو في الممات".

قالَ لي وَالِدي: "عَزيزي فيكتور، لا تتلفَّظ بمِثْلِ هَذِه الكَلِمات. مَرَرْنا بالكثير مِن المآسي وَالأَحْزانِ، وَلَكِنَّك سَتُرْزَقُ أوْلاداً يَحِلّون مَحل الأَحبّاء الذين فقَدْناهم بطريقةٍ وحشية".

قُلْت لِوالِدي: "فَلْيكُنِ الزِّفافُ بَعْد عَشْرةِ أيّام".

لَيْتَني أدركتُ الرُّعْبَ الذي كان يُخَطِّطُ لَه عَدُوّي، لكِنْتُ رَحلْت عَلى الفَوْرِ إلى عالَمٍ لا يَعْرِفُني فيه أحَدٌ. لم أكُن أَخْشى المَوْت، وَلَكِن كَيْف لي أن أعْلَم بأنَّني أُعرِّضُ حَياةَ أَقْرَبِ النّاس لي للخَطَر؟

كان قلبي يغرقُ حزناً كلما اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الزِّفاف. أَخْفَيْتُ كُلَّ مَخاوِفي وَهُمومي عَن وَالِدي وَإليزابيث. وكُنْت أَحمِلُ البَنادِقَ وَالخَناجِرَ أينما ذهبتُ تَحَسُّباً لِقدومِ غَريمي. وكُنْت دَوْماً عَلى أُهْبَةِ الاسْتِعْداد.

تَمَّ حفلُ الزِّفافُ بِشَكْلٍ رائعٍ، إلا أَنَّني شعرتُ بِنَظَراتِ خَوْفٍ تعلو وَجْهَ إليزابيث. هَل كانَت تُفَكِّرُ بِالسرِّ الذي سَأُطلِعُها عليه بَعْدَ مَراسِمِ الزِّفاف، أم إنَّها عَلِمَتْ بِطَريقَةٍ ما عَن الرُّعْبِ الذي سَيَحِلّ بنا؟

بَعْدَ حفلِ الزِّفاف، ذَهَبْتُ بصحبةِ إليزابيث إلى مَدينَةِ إيفيان الواقعة على ضفافِ بُحَيْرَةِ جنيف لِنُمْضي فِيها ليلتَنا الأولى. وكانت تلكَ الرحلةُ من أسعدِ اللحظاتِ التي عِشْتُها. وَأَثْناء إبْحارنا نَحْو المدينَة كنا نستمتعُ برؤيةِ البُحَيْرَةِ الرّائعةِ وَالشَّمْس تَتَأَلَّقُ على الثُّلوجِ فَوْق الجِبال.

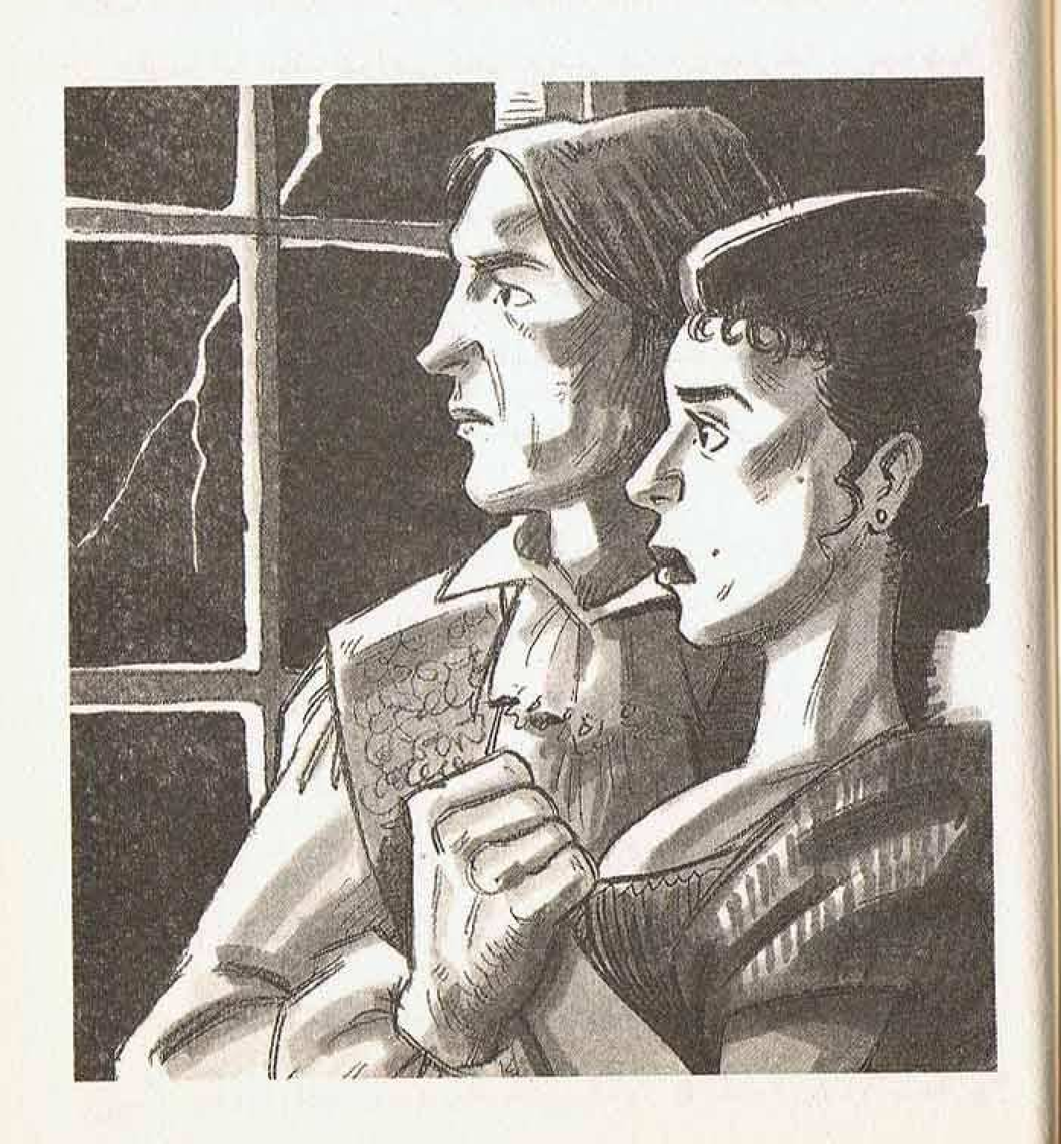
أَمْسَكْتُ بِيَدِ إليزابيث وقلت لها: "لقد تَعَذَّبْتُ أكثر بكثير مما قد تتصوّرين، يا إليزابيث. وَلَكِنَّني الآنَ أَشْعُرُ بِالسَّعادَةِ التي يَحْمِلُها هذا اليَوْم لي".

قالَت إليزابيث: "كُن سَعيداً، يا عَزيزي فيكتور. أُنْظُرْ إلى الجَمالِ المُحيطِ بِنا، إنَّه يَوْمٌ رائعٌ وأنا سَعيدَةٌ للغايَة".

كان الظَّلامُ قد بَدَأَ يَحلُّ عِنْد وُصولنا للمَدينَةِ، وكانَتِ السَّاعَةُ تُشيرُ إلى الثامِنَةِ. عاوَدَتْني المَخاوِفُ مِن جديد. تمشَّيْنا قليلاً على ضِفافِ البُحَيْرَةِ لِفتْرَةٍ وجيزَةٍ ثُمّ توجّهنا نَحْو الفُنْدُقِ الصَّغير فيما كان القمَرَ يُلقي بنورِه فَوْق الجِبال.

فَجْأَة، بَدَأَت الرّيحُ تَصْفُرُ وأخذت الغيومُ تتجمَّعُ وتحجِبُ نور القَمَرِ وبدأتِ الأَمْواجُ الرَّقيقَةُ تتسابقُ عَلى سَطْحِ مِياه البُحَيْرَةِ والأَمْطارُ تَنْهَمِرُ بغزارة. وفي تِلْك اللَّحْظَةِ، بَدَأَت الأَفْكارُ تتنازَعُ في ذهني. مَدَدْتُ يَدي أتلمَّسُ المُسَدَّس الذي أَخْفَيْتُه في جَيْبِ مِعْطَفي.

سَأَلَتْني إليزابيث: "عَزيزي فيكتور، مِمَّ أَنْت خائِفٌ؟"



قُلْتُ لَها: "مِن هَذِه اللَّيْلَة يا حبيبتي".

خشيتُ مِن العِراكِ الذي سَيَحْدُث، وَلَم أَرِدْ أن تُشاهِدَهُ زَوْجَتي اليزابيث فقلْت لَها: "اذْهَبي إلى النَّوْمِ يا عزيزتي".

مَشَيْتُ في أَرْوِقَةِ الفُنْدُقِ باحِثاً في كُلِّ زاوِيَةٍ منه عَن عَدُوّي. لم أَجِدْ أَحَداً فَشَعَرْتُ بِالهُدوءِ. رُبَّما نَسِيَ الوَحْشُ تَهْديدَهُ لي! ورُبَّما لم يُرِدْ إلْحاقَ الأذِيَّةِ بِصانِعِهِ في النِّهايَةِ. يا لِشِدَّةِ غَبائي!

وَفيما أنا عائِدٌ أَدْراجي نَحْوَ غُرْفَتي سَمِعتُ صرخَةً مرعبةً تملأ المكان. وكانت صادرةً مِن غُرْفتي. ولدى سَماعها تَجَمَّدَ الدَّمُ في عُروقي. ثم سمعتُ صَرْخَةً أُخْرى فَهَرْوَلْتُ مُنْدَفِعاً إلى الغُرْفَةِ.

لماذا لم أَمُت عِنْدَها؟ لِماذا لا أزال حَيّاً أُخْبِرك قِصَّتي؟ كانَت أَطْهَرُ الأشْخاصِ وَأَحَبُّهم إلى قَلْبي تَرْقُدُ بِلا حَياةٍ فَوْق السَّرير. سَتُرافِقُني صورَتَها ما حَيِيْتُ. كَيْف أَنْظُر إليها في تِلْك الحالَةِ وَأنا حَيٌّ أُرْزِق؟ سَقَطْتُ إلى الأَرْضِ فاقِداً الوَعْي.

الفصل التاسع

البَحثُ يبدأ

عِنْدَما فَتَحْتُ عَيْنَيَّ، كانا يحيطُ بي أَشْخاصٌ مِن داخِلِ الفُنْدُق. ركضتُ إلى غرفتِنا، إلى جُثَّةِ إليزابيث، وكان أَحَدُهُم قد غطّى وَجْهَها وَعنقَها بِمِنْديلٍ. أَخَذْتُها بَيْن ذِراعَيَّ وَلِلَحْظَةٍ ظَنَنْتُها نائِمَةً ثُمَّ رَأَيْتُ العَلاماتِ الّتي خَلَّفَها القاتِلُ على جِلْدِها وَبَشَرَتِها.

بَدَأْتُ بِالنَّحيبِ، ثُمَّ نَظَرْتُ إلى الخارِجِ حَيْثُ الظَّلامُ وَالقَمَرُ الأَصْفَر فَرَأَيْتُ الوَحْشَ مكشِّراً يَنْظُرُ إلَيَّ من خلال النّافِذَة. أَشارَ بيدِهِ إلى جُثَّةِ زَوْجَتي، فَأَخْرَجْتُ المُسَدَّسَ وَأَطْلَقْتُ عَلَيْه النّارَ لَكِنَّه هَرَبَ وَغطس في البُحَيْرَة.

لَحِقْتُ بِهِ مَع رِجالِ الفُنْدُق، لَكِنّه اخْتَفى تَماماً. عُدْتُ إلى غُرْفَتي مُثْقَلاً بِالحُزْنُ وأخذتُ أبكي زَوْجَتي. تَمَلَّكَني الذُّعر... مَقْتَل وليام وَإِعْدام جوستين وَمَصْرَع هنري... وَالآن مَقْتَل زَوْجَتي.

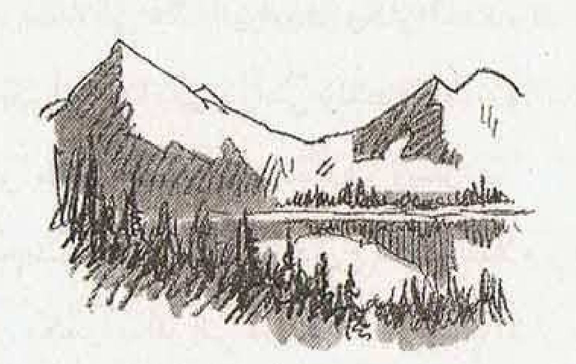
صَرَخْتُ: "أَرى إرنست مَقْتولاً أَيْضاً تَحْت أَقْدامِ الوَحْش. وَأَرى الوَحْشَ يُمْسِكُ أَبي سوف يَقْتلُه!".

هذه الأَفْكارُ جعلَتْني أهبُ إلى الفِعْل. اسْتَأْجَرْتُ قارِباً وَرجالاً يعيدني إلى جنيف. مَرَرْتُ بِالجِبالِ التي شاهَدْتُها البارِحَةَ مَع إليزابيث. وكان المطرُ قد توقَّفَ والمنظرُ جميلٌ جداً. أَطْرَقْتُ رَأسي:

"لقد سَلبَني الوَحْشُ الأمَلَ وَالسَّعادَةَ. لم أَكُن حَزيناً بِهَذا الشَّكْلِ مِن قَبْل".

فورَ عودتي ذَهَبْتُ إلى القاضي وَأَخْبَرْتُه قِصَّتي كاملة، وتَوَسَّلْت إلَيْه قائلاً: "أَرْجوك ساعِدْني في تَعَقُّبِ ذَلِك القاتِل!"

أَجابَني القاضي: "لا أَسْتَطيع، ليس لدينا رجالٌ قادرون على



تَعَقُّب مِثْل هَذا الوَحْش، وَحْش يَسْتَطيعُ مُقاوَمَةَ البَرْدِ وَالثُّلوج وَالعَيْشِ في كُهوفٍ لم يعرفْها البشر. أنا آسِف".

عَلِمَ أَبي بالأمر، وَلَم يَسْتَطِعْ تَحَمُّلُه فماتَ بَعْد أَيّام قَلِيلَةٍ بَيْن ذِراعَيّ. جلَسْتُ قُرْبَ قُبورِ أَعِزّائي مهْتاجاً من الغضب. رَكَعْتُ على العُشْبِ وَقبَّلْتُ الأَرْض: "أُقْسِم لَكُم بِأَنَّني سَأَتَعَقَّبُ هَذا الشِّرير وَسأُحارِبه إلى أَن يَموتَ أَحَدُنا".

وَما إن أَنْهَيْتُ كَلامي، حَتّى سَمِعْتُ ضِحْكَةً رَهيبَةً تَصُمُّ الآذان ويملأُ صَداها المكان. شَعَرْتُ كأَنَّني في الجَحيم. ثم دُفِنَتِ الضحكة وهَمَس الوَحْشُ بِصَوْتٍ كَريهٍ: "أنا راضٍ لاخْتِيارك العَيْش هَكذا. أنا راضٍ".

فجأةً، أَلْقى القَمَرُ بِضَوْئِه على وَجْهِ الوَحْشِ القَبيحِ المُشَوَّهِ فيما هو يَلوذُ بالفِرار. فلَحِقْتُ بِه.

وَمُنْذ ذَلِك الوَقْت وَأنا أُلاحِقه. أحياناً كان يَتْرُك لي الرَّسائِلَ عَلى جُذوعِ الأَشْجارِ أو عَلى الصُّخور:



"لَم يَنْتَهِ عَهْدي بعد.
إنك تعيش، وَلي مُطْلَق القُوَّة.
تَعَقَّبني أيها العدوّ، فلم ينتهِ القِتالُ بيننا".

لن أَكُفَّ عن البَحْثِ عَنْه حتّى يَوْم مَماتي.

وَبِهذا أكون قد وَصَلْتُ إلى نِهايَةِ قِصَّتي يا صَديقي العَزيز، وَأنا مُتْعَبٌ للغايَةِ.

12 أيْلول/ سبتمبر

أُخْتي الحَبيبَة:

حلَّ الآن مُنْتصَفُ اللَّيْل. أَكتُبُ إليْكِ لأُخْبرَك أنّ فيكتور تُوفّـي الـيَوْمَ. وقـد طلب إليَّ قَبْل مَوْتِـه أَنْ أَقْطَعَ لَـه عَهْداً بمُلاحَقَـةِ الوَحْش الذي أوجدَه وَقتْلـه. بَكَيْتُ لِوفاتِه، فلَقَد تَوطّدَت أَواصِرُ الصَّداقَةِ بَيْننا خِلال الأُسْبوع الذي أَمْضَيْناه سَوِيّاً.

أختي مرغريت، بينما أسطِّرُ لك هذه الكلمات، يُمْكِنُني سَمـاعَ صَوْتٍ غَريبٍ يصدُر عن مَقْصورَةِ فيكتور فرانكنْشتاين. يَتَوجَّبُ عَلَيَّ الذَّهابَ الآن لِتَفقُّدِ الأَمْر! تُصْبِحين عَلى خَيْر...

يا إلَهي! يا لَه مِن مَنْظر! لا يُمْكِنُني تَصْديقُ ما حَدَث. يُمْكِنُني الآن أن أخْبرَكِ نِهايَة قِصَّة فرانكنْشتاين مَع أَنَّني لا أكاد أَمْلُك القُدْرَة عَلى كِتابَتِها.

ذَهَبْتُ إلى المَقصورَةِ حَيْث جُثَّة فرانكنْشتاين. كان يوجدُ فَوْقَهُ رَجلٌ ضَخْمٌ لا أَسْتَطيعُ إيْجادَ الكَلِماتِ المُناسِبَة لِوَصْفِ شَكْلِه. كان عِمْلاقاً قَبيحاً، يُغَطّي وَجْهَهُ شَعْرٌ خَشِنٌ طَويلٌ.

كان يمدُّ يَده، وَكانَت يَدُهُ كيدِ مومياء.

كان يَصْرُخُ أَلَماً وَحُزْناً. كان مُرَوِّعاً وكريهاً مُنفِّراً.

ولكنّي تَذكَّرْتُ وَعْدي لفرانكِنْشتاين، فَصَرَخْتُ: "امْكُثْ مكانك!".

تَوَقَّفَ عن العَويلِ وَالبُكاءِ وَنَظَرَ إليَّ بِدَهْشَةٍ، ثُمّ نَظَرَ إلى الجُثَّةِ وقال:

"آه فرانكِنْشتاين، سامِحْني! لَقَد قضيتُ عليك حينما قضيتُ على جميع مَن تُحِب".

ثُمّ أَخْبَرني عَن بُؤْسِهِ وَتَوْقِهِ لِلحُبّ وَالصَّداقَة.

وقالَ لي بِنَظراتٍ ثابِتَةٍ: "إنّك تَكرَهُني، وهذا واضح، لَكِن لَيْس بِقدرِ ما أكره نفسي. لا تَقْلَق. فلَن تَراني بَعْد اليَوْم. سَأَذْهَبُ بِزلاّجَتي إلى أقاصي الشَّمال لكي أموتَ هُناك".

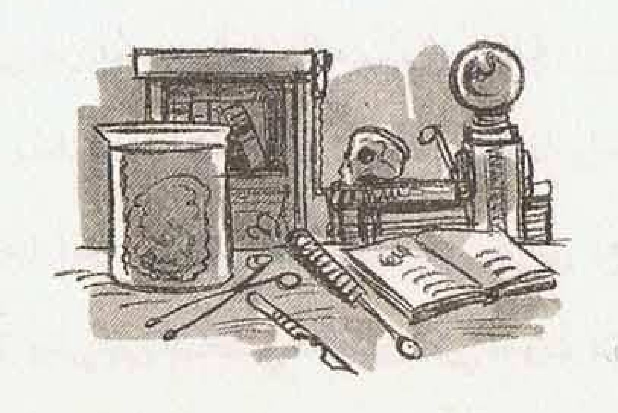
ثُمّ نَظَرَ الوَحْشُ إلى فرانكنْشتاين مَرّةً أُخْرى وَقال:

"الوَداعُ يا فرانكنشتاين!! سَوْف تَنْتَهي أَحْزاني بِمَوْتي. الوَداع".

وَقَفَزَ مِن نافذةِ المَقْطورَةِ بَعْدَما أَنْهى حَديثَه، فحَمَلَتْهُ الأَمْواجُ بَعيداً وَسُرعانَ ما اخْتَفى في الظُّلْمَةِ.

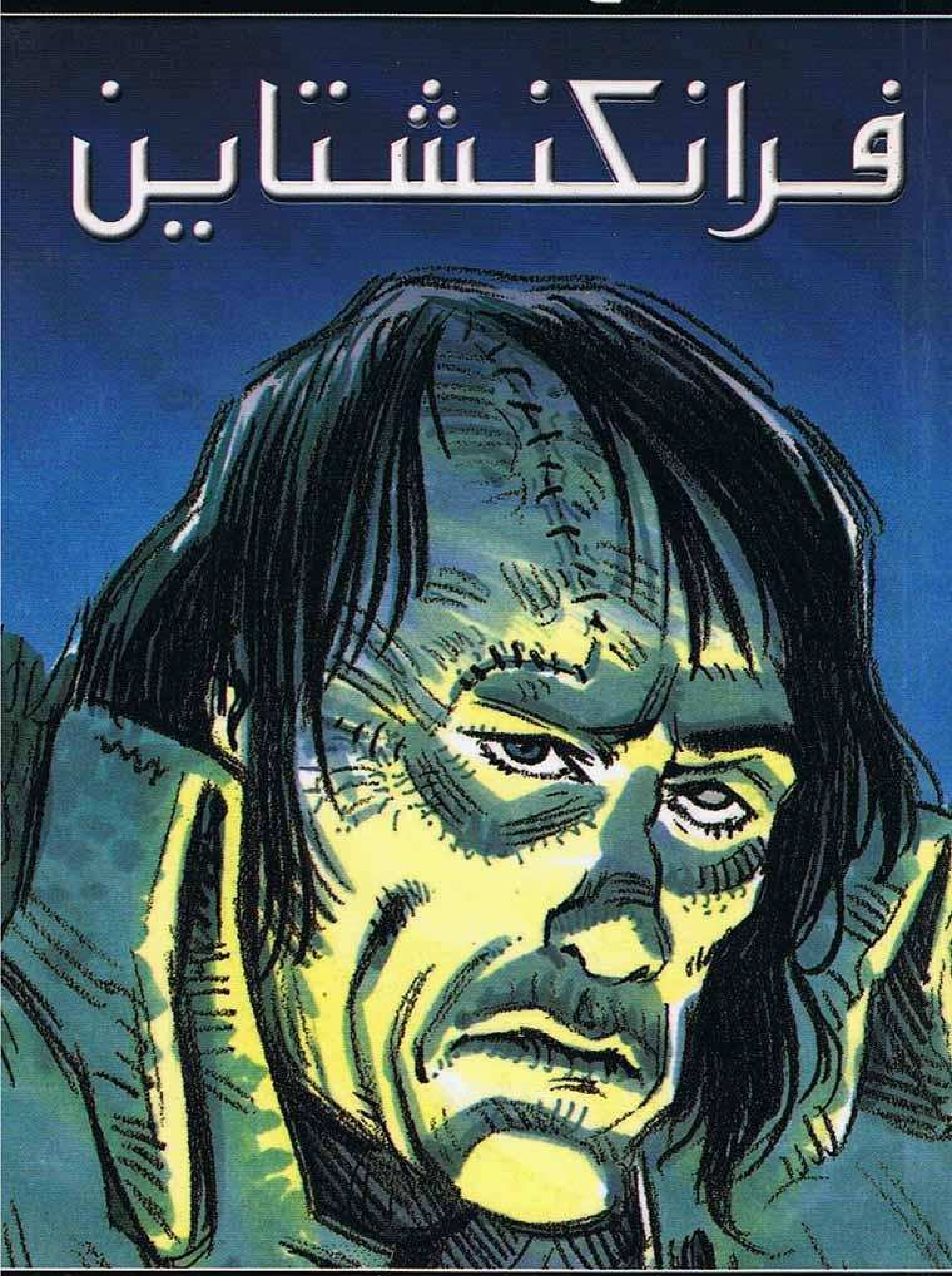
أَتَمَنّى أن تَكونَ هذه النهاية نِهايَةَ حكايتي، أيّتها الأخت العَزيزَة. لا يُمْكِنُني قَوْلَ المَزيد، وسَأَراكِ قَريباً في إنكلترا.

أَخُوكِ المُحِبّ،
روبرت والتون



أروع القصص العالمية

فرانكنشتاين



أكاديميا